

بسم الله الرحمن الرحيم

ردود الفعل على الانقلاب الفاشل في تركيا ما بين المعارضة السورية والنظام السوري

د.سهام محمد هنداوي

ردود الفعل على الانقلاب الفاشل في تركيا ما بين المعارضة والنظام

***لمحة عن تاريخ العلاقات السورية-التركية :** مرت العلاقات السورية – التركية بمراحل مختلفة ما بين تقارب وتنافر بين الطرفين , ومنذ استقلال سوريا عن الأحتلال الفرنسي سادت حالة من التوتر بالعلاقات ما بين الطرفين , ومعلوم طبيعة الحدود الطويلة ما بين الطرفين وهذا الحدود تفرض نوعاً من التعامل ما بين البلدين , حيث كانت سوريا ملجأ للمتمردين الاكراد على الدولة التركية , وقد أوت سوريا زعيم حزب العمال الكردستاني (أوجلان) , وقد كانت الحكومة السورية ترفض تسليم (أوجلان) للحكومة التركية , مما اضطر الأخيرة الى التهديد باجتياح الأراضي السورية , فما كان من الحكومة السورية إلا الاستجابة وتسليم (أوجلان) إلى الأتراك وكان ذلك سنة 1998.

لكن هذه العلاقات شهدت تحسناً وتقارب ملحوظاً , وذلك بعد زيارة الرئيس التركي السابق أحمد سيزار إلى سوريا , ومع وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في تركيا , شهدت العلاقات نقلة نوعية وتقارب بين البلدين تحول إلى صداقة وتعاون في جميع المجالات : الاقتصادية والثقافية والسياسية , وقد ألغيت تأشيرة الدخول بين البلدين وانشأت منطقة حرة بين الطرفين لتسهيل حركة التجارة .

ولكن مع قيام الثورة السورية , وما لبدها النظام السوري من وحشية في قمع الثورة السورية والشعب السورية . شهدت العلاقات توتراً شديداً بين الحكومة التركية التي رفضت هذه الممارسات , وبين النظام السوري الذي كان مصراً على سياسته القمعية ضد شعبه .

ومما زاد في غضب النظام السوري واعوانه , سماح تركيا للهاريين من المحرقة السورية بالجوء إلى أراضيها , حيث كانت تركيا ملجأ أمنياً لكل سوري فرا من آلة القتل المرعبة في سوريا , لقد اصبحت تركيا بعد هذه المرحلة العدو الرسمي والأول للنظام السوري المستبد .

أولاً: ردود فعل النظام السوري ومؤيديه على حركة الانقلاب الفاشلة في تركيا :

***ردة فعل إعلام النظام السوري في ليلة الانقلاب الفاشل :** لقد عنونت المحطات الناطقة بأسم النظام السوري ليلة الانقلاب (الأطاحة بحكم أردوغان الطاغية – الجيش يعيد تركيا إلى الديمقراطية ويقضي على حكم الديكتاتورية – سقطت حكومة السلطان أردوغان – هروب أردوغان ولجوءه الى ألمانيا – تركيا تخلصت من الديكتاتور)

وغيرها من العناوين التي كانت تتابع بشكل أخبار عاجلة يسردها النظام السوري وإعلامه , فرحاً مهلاً بهذه الحركة الانقلابية في تركيا , وبدت محطات الإعلام للنظام السوري وكأنها في عيد حقيقي , والشماتة والفرحة بادية ظاهرة على وجوه إعلاميها والضيوف المزعومين الذين أتوا بهم للتبريك والتطويل والتزوير لهذا الحدث الاستثنائي .والذي اعتبره أبواق النظام السوري وكأنه نصر كتبه الله وقدره تأييداً لطاغيتهم الدموي (بشار) واعتبروا أن الأرادة الألهية نصرتهم على الطاعة أردوغان , على حسب تعبيرهم , وأن هذا هو قدر كل من يقف في وجه (رئيسهم وسيدهم البطل بشار) الطاغية , وحرص إعلام النظام على إلغاء كل برامجه الرسمية والقيام ببث مباشر يستضيف فيه الشامتين والمحليلين المزعوميين حتى يعبر عن قذارته وتشبيحه بكل معنى الكلمة .

***ردة الفعل داخل مناطق النظام السوري (المؤيديين للنظام) :** مؤيديين النظام السوري لم تكن ردة فعلهم أقل تشبيحاً من إعلامهم الفاشل , فلقد خرج كثير من مؤيدي النظام السوري في الشوارع مهللين فرحين شامتين , حيث خرج بعضهم بسياراته إلى شوارع دمشق واللاذقية وهم يطلقون أبواق سياراتهم فرحاً بهذا الانقلاب على الحكومة الشرعية في تركيا , وحرص إعلام النظام السوري على تصوير هذا التحركات في شوارع دمشق وبثها عبر محطاته وألقى ببعض هؤلاء والذين كانت تصريحاتهم تمتلئ بالشماتة فردوا عبارات مثل (من يقف في وجه رئيسنا المفدى بشار سيسقط – وهذا جزءا كمن يقف في وجه سوريا الاسد- وأردوغان يستحق هذا النهاية لأنه ديكتاتور وطاغية ظلم شعبه – وأن الأسد سينتصر وأن الله يؤيده بهذا النصر ويسقط كل أعدائه من حوله)وكتي من التصريحات وحتى الهتافات التي أطلقوها تعبيراً عن فرحهم بهذا الحدث الكبير.

ولقد وصل بمؤيدي النظام أنهم قاموا بإطلاق النار بالهواء تعبيراً عن فرحهم , حيث شهدت جميع الحواجز العسكرية للنظام بدون استثناء في كل مناطق تواجدهم في سوريا عمليات إطلاق كثيف للنار بالهواء مستخدمين جميع أنواع الاسلحة بما فيها قاذفات الهاون والرشاشات الثقيلة وحتى الدبابات في بعض المناطق خاصة في اللاذقية ودمشق , ولقد ظن كثير من أهل دمشق واللاذقية وكان حرباً حقيقة اشتعلت داخل المدينة , ليتبين بعد ذلك ان الأمر لم يكن إلا تعبيراً عن فرح هؤلاء المعتوهين بما حصل في تركيا , وقد أسفرت هذه الأطلاقات النارية بمقتل مايزيد عن 10 أشخاص من المدنيين أصيبوا بطلقات عشوائية , وكذلك كان هناك كثير من الأصابات بعضها كان خطيراً , وقد عبر بعض أهل مدينة دمشق عن ما حصل في تلك الساعة بقوله :وكان مدينة دمشق قد أضيئت بالكامل وأصبحت وكأنها بالنهار .. وذلك تعبيراً عن قوة إطلاق الأعيرة النارية والقذائف بالهواء .

***ردة الفعل الرسمية من قبل النظام السوري :** طبعاً في تلك الليلة لم يخرج أي تصريح رسمي من النظام السوري , ولكن الإعلام السوري ممثلاً بمحطة التلفزيون السوري الرسمية (القناة الأولى) وكذلك الفضائية السورية , وكذلك محطة الاخبارية السورية الرسمية , كلها هذه معروفة أنها قنوات رسمية تتحدث باسم حكومة النظام السوري ,ومعلوم أن هذه المحطات لا تبث أية كلمة بدون موافقة أوحى هي في معظم الاحيان تنتظر مايملى عليها من قبل العناصر المخابراتية التي تدير هذه القنوات لكي تبدأ تصريحاتها وتبث أخبارها , وبالتالي فما عبر عنه الإعلام الرسمي للنظام السوري , هو بحقيقة الأمر لسان حال النظام السوري , وهو بالتالي تعبيراً واضحاً للموقف الرسمي للنظام .

وقد أسلفنا سابقاً بالتفصيل ردود فعل وتصريحات الإعلام للنظام وأبواقه عبر محطاته الرسمية .

ثانياً: ردة فعل النظام ومؤيديه بعد فشل الانقلاب :

***ردة الفعل في إعلام النظام :** لم تكن اللحظات التي تلت تأكيد خبر فشل الانقلاب في تركيا , باللحظات السعيدة على النظام وأعوانه وإعلامه .

فلقد جَهد إعلام النظام السوري على التأكيد على ان الانقلاب كان ناجحاً بكل مقاييسه والامر ما هو إلا خطة تكتيكية من الانقلابيين , وكذلك هو محض كذب واقتراءات من أردوغان وانصاره بأنهم قد استطاعوا السيطرة على الأوضاع داخل تركيا , وأن الانقلابيين قد تم القبض عليهم .

فاعلام النظام السوري كان لا يريد تصديق هذه الحقيقة المرة في نظره ،فلقد تحول العيد والفرح لديهم بسقوط الحكم الديمقراطي في تركيا إلى كابوس ،فالديمقراطية مازالت قائمة في تركيا وأركانها قوية وثابتة ، وأن الشعب بكل أطرافه قد خرج مؤيداً مناصراً لحكومته المنتخبة وواقفاً إلى جوارها ،متحدياً كل قوى الشر التي تأمرت عليه وعلى دولته ، فمثل هذه الحالة استحالة ان يقبلها النظام ، وحتى أن يتصور وجودها في هذا العالم ، وذلك لأنه حكم دكتاتوري قمعي عسكري ، يؤمن بالقوة والقمع والدم . ولايطيب لأمثاله إلا رؤية الدماء تسيل في شوارع البلدان الآمنة ولو كان ذلك على حساب الشعوب المقهورة ، فالقوة والغلبة هي لمن يملك السلاح ولمن يتقن استخدامه ضد الناس العزل ،مهما كانت النتائج كارثية ، كما يفعل هو ذلك مع شعبه وأمتة التي حكمه بالحديد والنار طيلة خمسة عقود من الزمن .

ودامت حالة الإنكار هذه لدى إعلام النظام أكثر من اسبوع بالرغم من أن الأمور كانت قد توضحت للعيان ونقلت تفاصيل عودة تركيا على الحياة الطبيعية ، بل وأصبحت تركيا بعد هذه الحادثة أكثر قوة وصلابة وتماسكاً من قبل

وقد بلغت وقاحة إعلام النظام السوري حداً لا يوصف ، فلقد كانوا يبثون صوراً وأفلام مفبركة تبين سوء الحال في تركيا ، وأن تركيا تعيش حالة من الفوضى وعدم الاستقرار ، والبلاد قادمة على انفجار كبير ، وحتى أنهم كانوا يستضيفون أشخاص عبر الهاتف أو التلفاز يدعون أنهم يتكلمون من داخل استنبول أو انقره وغيرها ، يتحدثون خلال اللقاءات عن سوء الأوضاع وعن قيام العسكر بالسيطرة على مرافق كثيرة في هذه المدن وملاحقة أنصار أردوغان والحكومة السابقة على حد تعبيرهم .

ولكن مع رسوخ حقيقة عودة الديمقراطية إلى تركيا وعودة سيطرة الحكومة الشرعية على البلاد ، هنا تقبل إعلام النظام هذه الحقيقة المؤلمة لديه ، وبدأ يعزف على نغمة أخرى ، وعاد إلى سيرته القديمة من القيام بالسب والشتم على هذه الحكومة واتهامها بالديكتاتورية والظلم والاستبداد ، ولقد اتفق إعلام النظام على تسمية الرئيس أردوغان (بالسلطان الأحمر) وهذه كناية عن الظلم ، وهذا اللقب كان الغرب يطلقه سابقاً على السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله لشدة بغضهم له ، كما هو حال نظام الأسد في الوقت الحالي .

ونهاية الامر إعلام الأسد مازال منذ تلك اللحظة مستمراً في سياسته العدائية والهجومية تجاه

الحكومة التركية الحالية ، ولايكف عن إطلاق التهم لهذه الحكومة بأنها ترعى الإرهاب والارهابيين في سورية ، فتركيا متمثلة بحكومتها الحالية تُعتبر العدو الاول والأخطر لها .

***ردة فعل مؤيدي النظام بعد فشل الانقلاب في تركيا :** أما المؤيدين فما هم إلا أدوات رخيصة واتباع عميان ردة فعلهم دائماً تترجم حال نظامهم الديكتاتوري الفاسد ، وكذلك هم مثل إعلام النظام بقوا رافضين لفكرة فشل الانقلاب وغير متقبلين لعودة الحكومة التركية المنتخبة إلى إدارة البلاد وإعادة الأمن والأمان لها .

ويستطيع المتابع لصفحات التواصل الاجتماعي أن يقرأ الكثير من العبارات والتعليقات لشخصيات سياسة واجتماعية مؤيدة للنظام ، كيف أنها كانت تنكر فشل الانقلاب ، بل وتؤكد نجاحه عاجلاً أم آجلاً معللة ذلك بسبب ظلم حكومة أردوغان على حد زعمهم ، وكذلك بسبب قوة العسكر في تركيا وكيف أن تجاربهم السابقة كانت ناجحة ، لكن كل مافي الأمر هو تكتيك عسكري ، وهدوء يسبق العاصفة (على حد تعبيرهم) .

أما في شوارع دمشق واللاذقية فلقد سادها الهدوء وغلبت على المؤيدين وعلى حواجز النظام حالة من الذهول والصدمة وعدم التصديق والتمني بأن يكون ماجرى مجرد حلم ويستيقظون منه ، لكن الصبح كان قريباً ، واشراقة فجر نصر شعب جبار مثل الشعب التركي وحكومة حكيمة وعادلة كحكومته ، أصبح نوره وضاءً واضحاً جلياً لكل حاسدٍ وحاقِدٍ وشامت ، وسادت الشوارع حال من السكون بعد الصخب الذي كان قد ملأها قبل ساعات .

ثالثاً: ردة فعل المعارضة السورية على الانقلاب الفاشل في تركيا:

***ردة فعل المعارضة داخل المناطق المحررة :** لحظة الانقلاب كانت من أقسى مآعاشه الأحرار السوريين إن كان في المناطق المحررة أو اللاجئيين في الأراضي التركية وغيرها , فتركيا لم تكن تلك الجارة العادية , تركية هي الام والأخت والساحب والسند بعد الله للسوريين .

وتلك الليلة بحق كانت ليلة صعبة ولحظاتها مرت وكأنها ساعات على كل سوري حر , وقضى السوريين الأحرار تلك اللحظات وهم يجهدون بالدعاء لله سبحانه وتعالى أن ينجي تركيا من هذه الكربة والمؤامرة الواضحة عليها وعلى استقرارها .

وتابع السوريين في الأراضي المحررة أخبار الوضع في تركيا لحظة بلحظة وكل منهم قد أمسك بالقرآن يتلو ماتيسر من آيات الفرج , وكثيراً منهم قام لله صلاة على نية الفرج والطف بحال تركية الطيبة ونجاتها من هذا الخطر .

ولكن كل سوري حر لم يكن عنده ادنى شك بزوال هذه الغمة عن تركية , وذلك لثقتهم بأن الله هو معها قبل كل شيء وبدعائهم ودعاء كل مظلوم في هذا العالم , والذين حرصت تركيا على الوقوف إلى جانب هؤلاء المقهورين والمظلومين في كل بقاع الأرض , فأمر الفرج كان يقينا وثق به كل محب وكل حر , ليس في سوريا المحررة فحسب بل بكل بقعة في هذا العالم .

***ردة الفعل اللاجئيين السوريين في تركيا على حركة الانقلاب الفاشلة في تركيا:**

لم يكن حال اللاجئيين السوريين أقل قلقاً وترقباً من السوريين داخل الأراضي المحررة , بل كان قلقهم وخوفهم يعادل بل أستطيع أن أجزم أنه يزيد على قلق وخوف أخوتهم الأتراك أنفسهم , لما لا وقد لمس هؤلاء السوريين تلك اليد الحنونة الرحيمة التي امتدت لهم من كل تركي في هذا البلد الطيب والمعطاء , وحتى أن السوري في الأراضي التركية لم يشعر للحظة أنه غريب أو ضيف في هذا البلد بل حرص الجميع من الحكومة إلى الشعب على أن يشعر السوريون أن تركيا هي بلدهم الثاني وموطنهم الحنون الذي يلم آلامهم ويداوي جروحهم .

ولقد دل على وحدة الحال لدى اللاجئيين السوريين والأتراك هو نفرة السوريين في كل مدينة من مدن تركيا وخرجهم إلى ساحات الحرية والمادين مثلهم مثل أخوتهم الأتراك , إثر دعوة الرئيس أردوغان للشعب بالخروج إلى الساحات للتعبير عن رفضه لحالة الانقلاب على الديمقراطية , ووقوفهم إلى جانب الحكومة الشرعية في البلاد , فاختلفت اصوات السوريين بأصوات الأتراك في هتافاتهم , حتى أن هناك من شارك بالتصدي للدبابات للانقلابيين , وجرح بعضهم فلم تخلو ساحة من ساحات الحرية في كل الأراضي التركية من وجود السوريين , الذين باتوا الليالي في نوبات قضاها في ميادين الحرية مؤازرين لأخوتهم الأتراك .

وإن نفرة الشعب التركي بكل أطيافه والتفافه حول حكومته المنتخبة , افتقده السوريين وشعروا أن هذه الساحة هي ساحة حقيقة للديمقراطية ويجب على كل حر في هذا العالم أن يدافع عنها , ويعمل على استمرارها ونصرتها مهما كان الثمن .

رابعاً: ردة فعل المعارضة السورية في الخارج والداخل بعد فشل الانقلاب في تركيا:

***ردة فعل المعارضة داخل الأراضي السورية المحررة بعد فشل الانقلاب:**

بقدر ما بلغ السكون والترقب والخوف لدى السوريين في الأراضي المحررة لحظات المحاولة الانقلابية الفاشلة , انقلبت إلى فرح عارم عم أنحاء الأراضي المحررة , وبادر كثير من السوريين بالخروج إلى الشوارع تعبيراً عن فرحهم رافعين الأعلام التركية مهللين مكبرين لهذا النصر لتركيا وللديمقراطية ولهم وللأمة الإسلامية وكل حر في هذا العالم .

وحتى قام السوريين في المناطق المحررة بتوزيع الحلوى على الناس في الطرقات وعلت التكبيرات تصدح في الجوامع شكراً وحمداً لله على هذا الفرغ العظيم .

وامتلأت صفحات التواصل الاجتماعي كلها عبارات مُلئت بالتهنئات والتبريكات للشعب التركي وللأمة بهذا النصر , وشبهه الكثير مايجري بفتح عظيم للأمة سيجله التاريخ , وأن تاريخ الأمة بدأت كتابته اعتباراً من هذه اللحظة , وأن القائد الجديد لهذه الأمة هو تركيا متمثلةً بحكومتها وشعبها الجبار , الذي أظهر للعالم كله مدى وعيه وحبه لوطنه وحبه لرئيسه , وحبهم لبعضهم البعض , حيث قدم هذا الشعب الجبار ومعه حكومته , مثلاً رائعاً يحثني به , وأصبحت عيون المسلمين في كل مكان والأحرار تنظر لهم كقدوة تحلم باتباعها والافتداء بها .

وكان أحساس السوريين في الداخل وكأن الحياة قد ردت لهم , فملئت عيونهم الدموع فرحاً , وامتلأت قلوبهم أملاً بغير مشرق , تشرق فيه نجمة ساطعة من نجوم الحرية والديمقراطية في هذا العالم الآ وهي تركيا , بل أصبحت بعد هذه المحنة شمساً ساطعاً أبهر نورها كل عتمة في هذا العالم الذي امتلأ ظملاً وجوراً .

*ردة فعل اللاجئين السوريين في تركيا بعد فشل الانقلاب :

شارك اللاجئين السوريين في تركيا أخوتهم الأتراك لحظات الفرغ بفشل الانقلاب وعودة الحياة الديمقراطية إلى البلاد , فلقد تقاسموا معهم الألم وكذلك الفرغ ونشوة النصر بانتصار الديمقراطية على أعدائها في هذا البلد .

فاللاجئين السوريين كانوا وما زالوا من أول لحظة دخلوا هذا البلد المضيف , محافظين على حسن الضيافة مقدرين للمعروف والخير الكبير الذي قدمته تركيا شعباً وحكومتاً ورئيساً , وقد لا يدرك الكثير مدى محبة بل وعشق السوريين للرئيس الطيب أردوغان .

فالكثير من السوريين ينظرون إلى الرئيس اردوغان باعتباره بطل هذا الأمة ومنقذها من مؤامرات أعدائها , ويذهب البعض إلى تشبيهه بأجداده من السلاطين العثمانيين الفاتحين , الذين نعمت في عهدهم البلاد العربية والأمة الإسلامية بالمنعة والحماية والعدل .

وسادت حالة من الأندماج الحقيقي ما بين السوريين والعرب والمسلمين والأتراك في هذا الحدث الجلل الذي أصاب آخر معقل وآخر قلعة للأمة الإسلامية .

وكانت هذه الواقعة مناسبة هامة لكي تؤكد فيها الأمة وحدتها ووعيتها لخطورة المرحلة وقوة المؤامرة على مصيرها والعمل على إفنائها .

وبعد هذا , فعلاً وواقعاً أصبح السوريين جزءاً حقيقياً وواقعياً في المجتمع التركي باعتبارهم جزء فاعل ومحب وملتحم بواقع هذا البلد بكل معنى الكلمة .

الخاتمة:

وختاماً إن ما حصل في 15 تموز لم يكن حدثاً خاصاً بتركيا وحدها هذا اليوم عاشته الأمة الإسلامية كلها , وكانت القلوب معلقة في هذا البلد , تدعوا الله وتبتهل إليه على أن ينقذ هذا البلد من شر ما دُبّر لها , فالكل أمضى تلك الليلة ساهراً داعياً مترقباً الفرغ من الله .

ولم تقل فرحة أي مسلم في هذا العالم , عن فرحة أي تركي , فليلية واحدة توحدت الأمة على قلب واحد ودعوة واحد وإحساس واحد , وتوجهت الأنظار كلها إلى مكان واحد , قلب الأمة تركيا , فلقتها الصامدة وقوتها وأملها في قيادة الأمة إلى نصرٍ وعزة كسالف الأيام إن شاء الله .

حمى الله تركيا وحفظ شعبها الجبار , وسدد الله خطى رمزها ورمز أمتنا وأملها بعد الله بطل هذا العصر الصعب الرئيس الطيب أردوغان , ورزقه الله بطانة صالحة تعينه على إكمال المهمة وتأييد الامانة لله ولشعبه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته